بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله الهمنا حقايق المعاني ودقايق البيان الاقرب الى الفهم ان المراد بالالهام في هذا المقام معناه وهو الاعلام مطلقا لاحتياج ارادة معناه العرفي اعني القاء الخير في قلب الغير بلا استفاضة فكرية منه الى تكلف وبحقايق المعاني مسايل الفن الاول بحمل الحقيقة على المعنى اللغوي الذي يذكره واما حملها على ما به الشيء هو هو بناء على ما تقرر من ان حقيقة كل علم مسائله وعد الموضوع والمبادي جزأ منه مسامحة فجمع الحقايق لا يساعده بحسب الاوزان وتعدد حقيقته بالنظر اليه فان بعضا من المسايل اذا لم يستنبط بعد فالظاهر ان العالم بجميع ما سواه عالم بالمعاني على ان علم المعاني عبارة عن المسايل واذا استنبط فالعالم به وبما سواه هو العالم بالمعاني او على تعدد حقيقته باعتبار المحال تعسف ظاهر وبدقايق البيان مسائل الفن الثاني من دق الشيء صار دقيقا اي غامضا واصله الدقة ضد الغلظة وفي الكلام اشارة الى ان العلم هو المعاني والبيان لا علم المعاني وعلم البيان الا ان يحمل على حذف ما هو المضاف في الاصل كما يقال رمضان مع ان العلم هو شهر رمضان ثم وجه تخصيص الدقايق بالبيان ما سياتي في مفتتح الفن الاول من ان في البيان زيادة اعتبار ليس في المعاني وامر منه بمنزلة المركب من المفرد فكان احق باسم الدقة منه ان قلت فلم لم يذكر البديع على نحو ذكره الفنين الاخرين اجيب بانه اشارة الى عدم الاعتداد بشانه لكونه خارجا عن افادة البلاغة على انه سيجي ان بعضهم يسمي البيان والبديع علم البيان فيجوز ان يكون دقايق البيان اشارة اليهما معا وايثار الدقايق بالنسبة الى البديع اما بحسب التغليب او لان وجوه تحسين الكلام المذكورة فيه انما يعد تحسينه بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة فكان منه ايضا زيادة اعتبار ليست في المعاني ويحتمل ان يراد بحقايق المعاني الامور الثابتة والمثبتة التي هي الصور الذهنية مطلقا من حق الشيء اي ثبت وبالبيان ما به يظهر تلك الصور اعني المنطق المعرب عما في الضمير فان البيان في الاصل مصدر بان الشيء اي ظهر وهذا افرد مع ان اضافة الدقايق اليه بيانية ثم جعل اسما لما به يتبين كالتلفظ لما يتلفظ فعلى هذا يكون الهام حقايق المعاني اشارة الى الاستفاضة من الله تعالى والهام دقايق البيان اشارة الى افاضته للطالبين فيناسب مفتتح التاليف اشد المناسبة ثم وجه التخصيص حينئذ الاستعارة بان جعل الدقة صفة للالفاظ المختلفة بوضوح الدلالة وخفائها من حيث دلالتها على معانيها اظهر من جعلها صفة للصور الذهنية من حيث هي وان جاز هو ايضا وذلك واضح قوله وخصصنا ببدايع الايادي وروايع الاحسان الاصل في لفظ الخصوص

بتفرع منه ان يستعمل بادخال الباء على المقصور عليه اعني ما له الخاصة فيقال خص المال بزيد اي المال له دون غيره لكن الشايع في الاستعمال ادخالها على المقصور اعني الخاصة وهو المراد هاهنا كما في قوله تعالى يختص برحمته من يشاء وهذا اما بناء على تضمين معنى التميز والافراد او على حمل التخصيص مجازا عن التمييز مشهورا في العرف والبدايع جمع بديع بمعنى غريبة والايادي جمع الايدي والايدي جمع اليد وهي الجارحة المخصوصة تستعمل في النعمة مجازا مرسلا من قبيل اطلاق اسم ما هو بمنزلة الفاعل او الصورة على المعلول وقيل مشترك بينهما وما قيل ان اليد بمعنى الجارحة تجمع على الايدي وبمعنى النعمة على الايادي يرد عليه ان اصل يد يدي وما كان على وزن فعل لم يجمع على افاعل ثم الشايع استعمال الايادي في النعم والايدي في الاعضاء وبه قطع ابو عمرو بن العلاء وقال الاخفش قد يعكس وفي شرح الشريف للمفتاح ان الايادي حقيقة عرفية في النعم وان كانت في الاصل مجازا فيها والروايع جمع رايعة من الروع بمعنى الاعجاب يقال راعني الشيء اي اعجبني او من البديع وهو النماء والزيادة وكانه مبني على ان ياء كلمة احسان بالعطية كما سيذكر ان الاضافة بيانية واما جمع رايع اجراء له مجرى الاسماء على انه قد ذكر في ايضاح المفصل ان فاعلا صفة اذا كان في غير ذوي العقول يجمع على فواعل والاضافة في الموضعين بيانية بمعنى من كما في جرد قطيفة وخاتم فضة وافراد الاحسان رعاية للتسجيع مع وقوع المصدر على القليل والكثير قوله اتقن بحكمته نظام العالم على وفق ما اقتضته الحال الاتقان الاحكام والحكمة علم الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر والعمل على وفق الصواب والباء للسببية والنظام في الاصل ما ينظم به امور العالم والوفق من الموافقة يقال حلوبته وفق عياله اي لها لبن قدر كفايتهم لا فضل فيه والحال هو الامر والشان او الحاضر من الزمان واللام فيه يغني غناء الاضافة او عوض عن المضاف اليه على اختلاف الرايين ثم هذه الجملة اعني اتقن بحكمته اما استيناف جوابا عن سوال نشأ من الكلام السابق كانه قيل لم الهمنا حقايق المعاني وتوجيه الجواب انه اتقن نظام العالم بحكمته وذلك الاتقان يقتضي الهام حقايق المعاني ودقايق البيان كما لا يخفى او بدل من الهمنا بدل الاشتمال على ما جوزه بعض النحاة ولا يلزم كون الجملة الاولى في حكم السقوط كما سياتي ان شاء الله تعالى فترك العطف على الاول لكونها كالمتصلة بما قبلها فصلت الجواب عن السوال وعلى الثاني لكمال الاتصال بينهما فكانه لا احتياج الى العطف لاقتضائه المغايرة المفتقرة الى الوسط لكن يخدش هذا الوجه ما سيذكر في اخر احوال متعلقات الفعل من ان الاصل عند اجتماع التوابع تقديم البدل على العطف فالظاهر انه يجوز ان يجعل الجملة المذكورة صلة بعد صلة وترك العطف ليشعر باستقلال الجملة بالمقصود اعني كون كل من الامرين محمودا عليه بالاستقلال قوله واورد برافته فرق الانام في طرق الانعام والافضال الايراد الادخال يقال اورده فورد اي ادخله فدخل وفي القاموس

Copyright © King Saud University